

من معارك العبور بناحية القالة

معركة بوحشيشة 21 فيفري 1961 بين استراتيجية العزل الاستعماري وإرادة الصمود الثوري.

From the Border-Crossing Battles in the El Kala District: The Battle of Bouhchicha (21 February 1961) between the Strategy of colonial Isolation and the Will of Revolutionary Resilience.

إدريس لعبيدي(*)

جامعة الشاذلي بن جديد، الطارف، (الجزائر)، i.labidi@univ-eltarf.dz

تاريخ الاستلام: 2026/02/ 20 تاريخ القبول: 2026/06/ 03 تاريخ النشر: 2026/06/ 08

يسعى هذا المقال إلى تحليل الأبعاد التاريخية والعسكرية لمعركة بوحشيشة في سياق الصراع بين استراتيجية العزل الاستعماري التي اعتمدها السلطات الفرنسية من خلال الخطوط المكهربة والألغام، وإرادة الصمود الثوري التي جسدها مجاهدو جيش التحرير الوطني. كما يسلط الضوء على الدلالات الرمزية للمعركة، ودورها في تعزيز المعنويات وترسيخ ثقافة التضحية والانضباط داخل صفوف المجاهدين، رغم التفوق العسكري والتقني للجيش الاستعماري. وخلص المقال إلى أنّ معركة بوحشيشة تمثل نموذجاً دالاً على قدرة الثورة التحريرية على التكيف مع مختلف أشكال القمع، والعزل، وعلى أهمية إعادة إدماج المعارك المحلية في الكتابة التاريخية الوطنية.

الملخص

الكلمات الدالة: معركة بوحشيشة؛ ناحية القالة؛ معارك العبور؛ الحدود الشرقية؛ الثورة الجزائرية التحريرية.

Abstrac:

Bouhchicha within the context of the confrontation between the colonial isolation strategy adopted by the French authorities—implemented through electrified barriers and minefields—and the revolutionary resilience embodied by the fighters of the National Liberation Army. It also highlights the symbolic significance of the battle and its role in boosting morale and consolidating a culture of sacrifice and discipline among the mujahideen, despite the military and technological superiority of the colonial army.

The article concludes that the Battle of Bouhchicha constitutes a representative model of the Algerian War of Liberation's capacity to

* المؤلف المرسل.

من معارك العبور بناحية القالة، معركة بوحشيشة 21 فيفري 1961 بين استراتيجية العزل الاستعماري وإرادة الصمود الثوري

adapt to various forms of repression, and underscores the importance of reintegrating local battles into the broader framework of national historical writing.

Keywords: *The Battle of Bouhchicha; El Kala region; border-crossing battles; the eastern border; Algerian revolution of Liberation.*

1. مقدمة:

على الطريق الوطني رقم 44 الرابط بين بلدية عين العسل¹ والقالة، وبالضبط عند المخرج الشرقي لعين العسل باتجاه القالة، وعند الكيلومتر الخامس تقريبا، جرت أطوار "معركة بوحشيشة" في مساء يوم الثلاثاء (يوم السوق الأسبوعي) 21 فيفري 1961، أو كما يمكن تسميتها "معركة العبور"، لأنها وقعت عند عبور عناصر من جيش التحرير الوطني للأسلاك الشائكة، يتقدمهم الشهيد حداد عبد الكريم الملقب بعبد النور. يروي هذا المكان الواقع بين عين العسل والفرين² باتجاه القالة، ملحمة بطولية من تاريخ الثورة في ناحية القالة (المنطقة الشمالية للعمليات) بالقاعدة الشرقية، كان أبطالها عناصر من جيش التحرير تحمّلوا مسؤولية تأمين عبور وحدة من جيش التحرير الوطني قادمة من تونس للالتحاق بأرض الوطن، وبالتحديد نحو الولاية التاريخية الثانية (الشمال القسنطيني). وفي هذا السياق تبرز معركة بوحشيشة كإحدى المحطات الدالة على تصاعد حدة المواجهة خلال مرحلة متقدمة من الثورة، حيث تداخلت إرادة الصمود الثوري مع سياسة العزل الاستعماري القائمة على الخطوط المكهربة والألغام والمراقبة المستمرة، إذ تؤكد المصادر³ المكتوبة والشفوية على أن سبب المعركة هو تأمين عملية العبور لحوالي أربعين مجاهد نحو الداخل بعد محاولات فاشلة في أماكن أخرى من الناحية.

تدور إشكالية المقال حول صورة الصراع الحدودي وطبيعته خلال المرحلة المتقدمة من الثورة من خلال معركة بوحشيشة، والدلالة العسكرية والرمزية لهذه الأخيرة في مواجهة استراتيجية العزل الاستعماري.

إن هذه المعركة لم تكن حدثا عسكريا معزولا، بل جاءت نتيجة تفاعل بين التخطيط الثوري والمعرفة الميدانية بالجغرافيا، والضغط الاستعماري المتزايد على الحدود الشرقية، كما أنّ نجاح المجاهدين في الصمود والمواجهة -رغم الخسائر- قد أسهم في تقويض فعالية العزل وتعزيز المعنويات الثورية.

يهدف هذا المقال إلى تحليل السياق التاريخي والعسكري لمعركة بوحشيشة، وإبراز خصوصيتها ضمن معارك العبور بناحية القالة، وتسلط الضوء على أبعادها الاستراتيجية، معتمدا في ذلك على المنهج التاريخي التحليلي، مع الاستعانة بالمقاربة الوصفية إذا اقتضت الضرورة، من خلال توظيف بعض المذكرات والشهادات المسجلة المتاحة بما يسمح بفهم أعمق لمجريات المعركة ودلالاتها في مسار الثورة التحريرية الجزائرية.

1- نبذة عن اندلاع الثورة في ناحية القالة وردود الفعل الاستعمارية:

1-1 نبذة عن اندلاع الثورة في ناحية القالة:

تقع القالة⁴ في أقصى الشمال الشرقي للبلاد، كان تشكل اعتبارا من نهاية 1956 مع سوق أهراس ما اتفق على تسميته بالقاعدة الشرقية، وأطلق عليها فيما بعد بالمنطقة الشمالية للقاعدة الشرقية. وكانت ناحية القالة في البداية تابعة للمنطقة الثانية، ثم تحولت إلى المنطقة الأولى بعد أن مكثت مدة طويلة من دون انتماء، وبعد أن ظهرت بعض المشاكل الخطيرة إثر الأزمة التي عرفت الأوراس انفصلت الجهة وكونت فيها ما يسمى بولاية سوق أهراس وذلك في غضون شهر سبتمبر 1956، وفي إطار التحضير للثورة تنقلت قيادة النظام في القالة إلى ضواحي سرايدي مقر قيادة عمارة بن عودة، حيث كان في استقبالهم المناضل محمود راشدي، حيث تلقوا تعليمات من بن عودة بضرورة إنشاء خلايا فدائية. وعملا بذلك تشكلت ثلاث خلايا بالمدينة كانت النواة الأولى لنظام جبهة وجيش التحرير الوطني فيما بعد، ثم شرعت عناصر الخلايا في التحضير والاستعداد للثورة وهذا بتحديد المغارات والكهوف الموجودة بالمنطقة.⁵

يذكر المجاهد يوسف العاقل أنه وفي غضون شهر أكتوبر من سنة 1954 قدم إلى الجهة المسمى بوزيد عمارة المدعو بن زودة وآخر يسمى سعيود، وتم الاتفاق على الانضمام للثورة،

من معارك العبور بناحية القالة، معركة بوهشيشة 21 فيفري 1961 بين استراتيجية العزل الاستعماري وإرادة الصمود الثوري

وذلك بالاعتماد على العناصر القديمة في الحزب ومن المناضلين المطلوبين لدى الاستعمار الفرنسي⁶، وقد تكونت إثر ذلك ثلاث أفواج اقتحام، بحيث يضم كل فوج ما بين ثلاثة إلى أربعة مناضلين مدربين⁷، وأسندت قيادة هذه الأفواج لقيادة محمد بن علي ونائبه حسين صواب، وكانا في الوقت نفسه عضوين في الفوجين الثاني والثالث على التوالي، وكان النظام في بداية الأمر يتبع تنظيما لناحية عنابة، تحت إشراف قائد الدائرة عبد الله بن البشير⁸ وفي مدينة عنابة القريبة من القالة كان الاستعداد أيضا من خلال تكليف النظام لعمارة بوقلاز، والذي سيلتحق بالثورة بمنطقة القالة، واثرا اكتشاف مصالح الأمن الاستعمارية لفوج "السيف الأسود" في أواخر 1954 سيلتحق بالفوج المتواجد بكاف الشبهة بوادي الحوت. ويكون له الدور الفعال في بعث النشاط الثوري للفوج المتواجد هناك منذ شهور. والشروع في العمل⁹. لم تشهد ناحية عنابة¹⁰ (وما يتبعها) (منها القالة) ليلة أول نوفمبر عمليات عسكرية¹¹ فإشكال القيادة تم فصل فيها بحوالي عشرة أيام قبيل موعد اندلاع الثورة في أول نوفمبر 1954¹² وبالتالي كانت الانطلاقة دون الطموحات المرجوة على حد تعبير بن عودة¹³. وبالرجوع إلى ناحية القالة فإن الإعلان عن الثورة قد شكل لدى مناضليها مفاجئة وذهول كبيرين، وظلوا يتابعون الأحداث ويترقبون، مما توجب عليهم التحرك، حيث تقرر الاتصال نهاية الأسبوع الأول من شهر نوفمبر 1954 بعمارة بن عودة، ووقع اللقاء في سرايدي حيث قدم لهم إجابات على العديد من التساؤلات وأمدتهم بفوج من المجاهدين، والذي سيصل إلى جبل المالحه غرب القالة مروراً "بموندوفي" (الذرعان حاليا) ويلتقي محمد فرحاتي (سومسون) القادم من سرايدي، ثم تحرك الفوج نحو وادي الحوت (شرق القالة) حيث سيكون مكان نشاطه الجديد عملا بتعليمات عمار بن عودة. وواصلت المجموعات التي تشكلت بمدينة القالة وضواحيها نشاطاتها التنظيمية والتعبوية، وكان التركيز على جمع المؤن والمال والأدوية¹⁴، وقبلها كان قد اقترح الهجوم على ثكنة عسكرية، إلا أن ردّ القيادة هو الانتظار ريثما تنهيا الظروف للقيام بعمل عسكري جماعي وعام يشمل تراب المنطقة الثانية (الشمال القسنطيني) كلها¹⁵.

وفي "بلاندا"¹⁶ تم الشروع في تكوين المجالس الشعبية في 21 فيفري 1955، وتم تنظيم صفوف جيش التحرير بتكوين عدة أفواج قتالية من 4 إلى 6 مجاهدين، ستعترضها مشكلة نقص السلاح، حيث أن بعض الأفواج كانت لا تمتلك سوى بندقية واحدة أو اثنتين¹⁷ كما انصب الاهتمام أيضا على تكوين أفواج من المسبلين في الدواوير والقرى يمكن العودة إليها عند الحاجة¹⁸، ولفصل الشعب عن الثورة أقامت السلطات الاستعمارية ما يسمى بالمناطق المحرمة والأسلاك الشائكة لمنع الاتصال بالخارج عن طريق تونس ووقف تدفق السلاح عبر الحدود الشرقية، واهتمت بالعنصر النسوي والأطفال من خلال حثهم وتشجيعهم على الالتحاق بالمخيمات الصيفية *les colonies de vacances* وتقديم مزايا اغرائية لهم¹⁹ ولعلّ الضربة الموجهة التي أصابت النظام الثوري بالناحية هي اكتشاف النظام من طرف الأجهزة الأمنية والاستخباراتية الفرنسية، حيث تعرضت في تونس المجموعة المكلفة بجلب السلاح للاعتقال²⁰، وسيعيد الناجون من الاعتقال بناء التنظيم من جديد وتوسيعه، وضع عمارة العسكري الذي أصبح قائدا للفوج، مع رفاقه، برنامج عمل ثوري يقوم على:

- تجريد حراس الغابات من سلاحهم وأموالهم ومؤناتهم دون التعرض لهم بأذى، وكانت عملية الهجوم على "دار القارد" بجبل الكرسي، تقع بمسافة حوالي 30 كلم غرب مدينة القالة، أول عملية لعناصر الفوج، حيث تم الاستيلاء خلالها على بندقية صيد وبندقية عسكرية (موسكوتو)، ومبلغا من المال. - تجنيد الشباب المتحمس للثورة، ومن شباب الحركة الوطنية، وأولئك الذين كانوا مجندين في صفوف الجيش الفرنسي، وتحريضهم على الفرار من الجيش الفرنسي مع أسلحتهم، وستكون حادثة البطيحة جنوب سوق اهراس والتي جرت وقائعها ليلة 9 مارس 1956 خير دليل على ذلك، وكانت عملية جريئة التحق إثرها أفراد كتيبة بجيش التحرير الوطني بعد تدمير المركز الذي كانت ترابط به وغنم كل ما فيها من أسلحة وذخيرة وعتاد. - جمع أسلحة الصيد وبعض الأموال من أفراد الشعب²¹، وفي هذا الإطار قصدت المجموعة أحد أغنياء الجهة بنواحي أولاد نصر يسمى عمار بن لطيفة وافتكت منه مبلغا من المال وبندقيته، ثم بدأ التفكير في الذهاب إلى تونس لجلب السلاح، والاعتماد على النفس

من معارك العبور بناحية القالة، معركة بوهشيشة 21 فيفري 1961 بين استراتيجية العزل الاستعماري وإرادة الصوم النوري

كحلّ أمثل لشراء السلاح²²، وبالفعل تمكنت المجموعات من إعادة بعث التنظيم من جديد، ففي "بلاندا" (بوثلجة حاليا) تم الشروع في تكوين المجالس الشعبية في 21 فيفري 1955، وتم تنظيم صفوف جيش التحرير بتكوين عدة أفواج من 4 إلى 6 عناصر، اعترضها مشكل السلاح، وكذلك الأمر في القالة ووادي الحوت، ففي القالة تشكلت ثلاث خلايا واحدة للنشاط السياسي وأخرى للتموين، وثالثة مكلفة بالأمن، وشرعت في ممارسة نشاطها²³.

2.1. سياسة التطويق الفرنسية على الحدود الشرقية: بهدف الحدّ من نشاط الثورة وتحجيمها أقامت السلطات الفرنسية الاستعمارية سنة 1957 خطا من الأسلاك الشائكة على طول الحدود الشرقية مع تونس، سعيا منها لمنع الجزائريين في الخارج من الدخول إلى البلاد والالتحاق بالثورة من خلال تجنيدهم، وأيضا من أجل ضرب حصار وقطع خطوط تموينها وعزلها عن الخارج، وقد سمي هذا الخط نسبة على الوزير الذي أقامه، وكان مدفوعا من وراء ذلك بدوافع شخصية، غدا كان مساهما في شركة متخصصة في صنع الأسلاك الشائكة²⁴. وقد خصصت السلطات الاستعمارية لخنق الثورة وانجاح هذا الخط إمكانيات عسكرية ومبالغ مالية ضخمة، إلا أنّ جيش التحرير الوطني استطاع أن يخترقه رغم الصعوبات، وتمكنت القوافل من جلب ما تحتاجه الثورة من سلاح وعتاد، وساهمت جيوش المناطق الحدودية بشكل كبير في ذلك، باعتبارها جبهات خلفية وإمدادية للثورة²⁵.

وأمام فشل خط مورييس في احكام القبضة الاستعمارية على الثورة وتطويقها داخليا، أقامت السلطات الاستعمارية سنة 1959 خط شال. يقع هذا الأخير بالقرب من الخط الأول وشرقه، ويمتد من أم الطبول شمالا إلى نقرين بوادي سوف جنوبا، والمسافة بين الخطين تتسع حيناً وتضيق حيناً آخر، (إذ تصل في بعض الجهات إلى 60 كلم)، حسب طبيعة التضاريس وتمركز السكان، ودرجة النشاط الثوري، كما تفرعت عنه عدّة خطوط فرعية تركّزت خاصة في الأماكن التي اتخذها المجاهدون ممرات للعبور²⁶. وخط شال أكثر خطورة وفتكا وعنفا من الخط الأول، حيث يتكون من ثلاثة شرائط سلكية رئيسية منفصلة عن بعضها البعض، وكل شريط يبلغ ارتفاعه أربعة أمتار، ويتراوح العرض ما بين 50 و60 مترا، وتتميز هذه الشرائط بما يلي:

* شريط ملمغ بالمفرقات المضئئة عرضه 50 مترا، وظيفته هو تحديد المكان الذي سيتم اقتحامه، إذ بمجرد أن يقوم شخص بقطع الأسلاك تنطلق في السماء مفرقات مضئئة تحدد مراكز الحراسة وقوات الأمن الفرنسي القريية، الأماكن المستهدفة بالهجوم، وفي الوقت نفسه تضيء المكان وتكشف العناصر المتسرّبة من جيش التحرير الوطني.

* شريط عبارة عن حقل ألغام يتراوح عرضه من 12 إلى 40 مترا، وقد يكون أكثر حسب طبيعة الأرض، وهذا الشريط غير مراقب بالدبابات لأن المقصود منه هو التفخيخ (مصيدة)²⁷، وزرعت أرضيته بالألغام المختلفة الأحجام الفردية منها والجماعية مثل (مين دنكري، مينة القوطي)، وهذا النوع الأخير يستعمل في الغالب في وسط الأسلاك، لأن له خيوط شبيهة بخيوط صيد السمك، وتتخذ لون النباتات الموجودة في الأسلاك الشائكة حتى لا يراها المقتحم، وقد وضعت في هذه الأسلاك بمعدّل 500 لغم في كل 20 كلم.

* وعلى بعد حوالي 400م، يمتد الشريط الثالث، وهو الخط المكهرب بقوة 30 ألف فولط، وهو من أهم الخطوط وأخطرها، وهو مراقب بالدبابات، ومعظم المواجهات بين عناصر جيش التحرير وقوات الجيش الفرنسي كانت تدور في هذا الخط وحوله. وهذا الشريط مجهز بجزام من الأسلاك بها أبواق مخفية تنطق بكلمة "قف" **STOP** بمجرد لمسها... هذا بالإضافة إلى أحزمة إلكترونية للإنذار المبكر جهّزت برادارات تستعمل الأشعة فوق البنفسجية تشعر مراكز القوات الاستعمارية والحراسة القريية بوجود المجاهدين، فتأخذ الطائرات والمدفعية في ملح البصر قبلة وقصف ذلك المكان المشار إليه إلكترونيا، وقد أحيطت هذه الشرائط والأحزمة بالأسلاك الشائكة لحمايتها من الحيوانات وقذائف البازوكا، وشقّت حولها طرقا تجوبها صباحا ومساءً الدبابات والمصفحات تراقب الخطوط وتقوم بحمايتها من هجومات الثورة ومجاهديها.

وما تجدر الإشارة إليه، هو أنّ السلطات الاستعمارية كانت قد استخدمت أفراد من الشعب الجزائري لإنجاز الخطين، وهو ما وقف عائقا أمام الثورة لتعطيل انجاز الخطين، لأنه لا يمكن لجيش التحرير ضرب أفراد من الشعب الجزائري. ورغم الإجراءات لردعية والوقائية التي سخرها

من معارك العبور بناحية القالة، معركة بوحشيشة 21 فيفري 1961 بين استراتيجية العزل الاستعماري وإرادة الصمود النوري

الاستعمار الفرنسي لخنق الثورة والقضاء عليها من خلال هذين الخططين والحواجز الرهيبة، والتي كانت لها تأثير كبير على نشاط المجاهدين وراح ضحيتها عشرات المئات من الشهداء.

في البداية كانت الأدوات المستعملة من قبل المجاهدين لاختراق هذين الخططين بسيطة وتقليدية (بدائية)، تتمثل في تجنّب خطوط الألغام والأسلاك المكهربة مروراً عبر الشعاب والأودية، ثمّ تطورت العمليات إلى فكرة حفر الأنفاق، ورفع الأسلاك بواسطة الأخشاب كمادة عازلة للكهرباء، ومن ثمة التنقل عبر حقول الألغام بواسطة وضع الحجارة فوق الألغام، وهي عملية مليئة بالمخاطر، وكانت تتم ليلاً.²⁸ ثمّ بدأ استعمال المقصات الخاصة بالأسلاك الكهربائية ذات الضغط العالي، وذات الأذرع المغطاة بالمطاط العازل²⁹، ثمّ تطورت الأساليب وجاءت فكرة استعمال المتفجرات عن طريق الأنابيب المطاطية (البنغالور) الذي تمّ جلبه من مصر، وهو عبارة عن أنبوب حديدي يتراوح طوله بين 40 سم و1,8 م، مملوءة بشحنة من مادة البارود بوزن من 4 إلى 5 كلف، وهو شديد الانفجار، وتتم عملية التفجير بواسطة مفجر ومشعل، أو بواسطة مفجر وسلك كهربائي وبطارية، وتدفع تحت الأسلاك الشائكة ثم يشعل فتيلها فتفجر محدثة ثغرة عرضها 6 أمتار، وتمزق الأسلاك وتفجر كلّ الألغام الموجودة بالثغرة، ثم يشرع في إطلاق النار على مراكز الحراسة في عدّة جبهات للتمويه وتشيت قوات الاستعمار.

أرادت فرنسا أن تؤثر على معنويات المجاهدين من خلال إذاعة مناشير تحذّر فيها فرق جيش التحرير من عواقب اجتياز الخطوط الشائكة، ورفضت قيادة جيش التحرير الدعاية الاستعمارية الفرنسية وشنّت عمليات اجتياز لهذه الخطوط³⁰، وحدث معارك عند عبور تلك الأسلاك الشائكة منها معركة بوحشيشة في مساء يوم 21 فيفري 1961 على الساعة الـ 11 ليلاً، والتي استشهد فيها 14 مجاهداً منهم مسؤولين في جيش التحرير على غرار حداد عبد النور قائد الكتبية ورفيقه بن يزار اليزيد، وأصيب وأسر آخرون. فماهو السياق العسكري والسياسي الذي جرت فيه هذه المعركة؟ !

2- السياق العسكري والسياسي:

1.2- السياق السياسي العام (1960-1961):

عرفت المرحلة التي جاءت فيها معركة بوحشيشة تحولات سياسية عميقة في مسار القضية الجزائرية³¹، فبعد أكثر من ست سنوات من الحرب أصبحت فرنسا تواجه عزلة دولية متزايدة وضغطاً سياسياً داخلياً، الأمر الذي دفع الرئيس شارل ديغول إلى تبني خطاب جديد يقوم على مبدأ "حق تقرير المصير"³²، غير أنّ هذا التحول السياسي لم يكن تعبيراً عن تخلي حقيقي عن الخيار العسكري، بل جاء مصحوباً بمحاولة فرض أمر واقع ميداني يمكن فرنسا من التفاوض من موقع قوة³³. وفي هذا الإطار، سعت السلطات الاستعمارية إلى إظهار قدرتها على التحكم في المجال الجزائري، خاصة المناطق الحدودية، باعتبارها الشريان الحيوي للثورة³⁴، وقد شكّلت هذه المقاربة جزءاً من استراتيجية سياسية أوسع تهدف إلى إضعاف جيش التحرير قبل الدخول في أيّ تسوية محتملة للقضية الجزائرية، وهو ما يفسّر استمرار العمليات العسكرية الواسعة عشية مفاوضات إيفيان³⁵.

2.2- السياق العسكري العام - حرب الحدود الشرقية:

على الصعيد العسكري، كانت الثورة قد دخلت مرحلة دقيقة اتسمت باختلال واضح في موازين القوى، خاصة بعد استكمال بناء الخطوط المكهربة المدعمة بالألغام والمراقبة الإلكترونية³⁶، وقد مثّل خط شال جوهر السياسة العسكرية الفرنسية القائمة على العزل، عبر قطع الاتصال بين الداخل الجزائري والقواعد الخلفية خارج الحدود³⁷. وأمام هذا الواقع، تبني جيش التحرير الوطني استراتيجية تقوم على معارك العبور، التي هدفت إلى كسر الطوق المفروض والحفاظ على تدفق السلاح والرجال، وإثبات فشل سياسة العزل، في إطار حرب استنزاف طويلة الأمد تعتمد على المرونة والمبادرة ومعرفة الميدان³⁸، وقد شكّل تأسيس هيئة أركان جيش التحرير الوطني محطة مفصلية في مسار تطور الثورة، إذ جاء استجابة لحاجة ملحة إلى توحيد القيادة العسكرية وتنظيم العمل القتالي على المستوى الوطني، وقد أعلن عن إنشاء هذه الهيئة رسمياً سنة 1960، في سياق اتسم بتصاعد العمليات العسكرية وتعمّد المواجهة مع الجيش الاستعماري، خاصة بعد تشديد سياسة العزل والحصار³⁹.

من معارك العبور بناحية القالة، معركة بوهشيشة 21 فيفري 1961 بين استراتيجية العزل الاستعماري وإرادة الصمود النوري

وأُسندت إلى هيئة الأركان مهام التخطيط الاستراتيجي، وتنسيق العمل بين الولايات، والإشراف على التكوين العسكري، بما يعكس انتقال الثورة من مرحلة المبادرة المحلية إلى مرحلة التنظيم المركزي المحكم. وقد أسهم هذا التحول في تعزيز فعالية جيش التحرير الوطني، ومنحه قدرة أكبر على الصمود والاستمرارية رغم اختلاف موازين القوى الميدانية⁴⁰.

3.2- السياق العسكري والسياسي المحلي -ناحية القالة:

احتلت ناحية القالة موقعا استراتيجيا بالغ الأهمية ضمن الحدود الشرقية، نظرا لطبيعتها الجغرافية المتميزة التي تجمع بين الغابات الكثيفة والممرات الطبيعية والمسالك الوعرة⁴¹، وقد جعلها ذلك فضاءً مفضلاً لعمليات العبور، وفي الوقت نفسه هدفا رئيسيا لعمليات التمشيط والقصف والمراقبة من قوات الجيش الفرنسي. وفي هذه الناحية تركزت وحدات متقدمة من الجيش الفرنسي مدعومة بوسائل تقنية حديثة، في حين اعتمد المجاهدون على شبكات محلية للدعم والاسناد، على معرفة دقيقة بالمسالك والغابات، مما حوّل المنطقة إلى مسرح للمواجهة المفتوحة. تتكرر فيها الاشتباكات المحدودة ذات الطابع العنيف⁴².

لقد عرفت الناحية منذ 1960 تنظيما عسكريا استعملت فيه أساليب عصرية في الكفاح، تجسدت في تطور أسلوب جيش التحرير القتالي، إذ أصبح يعتمد على طريقة المواجهة العسكرية المباشرة، وعرفت هذه الفترة نشاطا متزايدا لهيئة الأركان العامة، نتيجة التنظيمات الجديدة، وأصبحت جبهة القتال للمنطقة الشمالية للعمليات موكلة إلى إثني عشرة فيلقا برزت مع مطلع سنة 1960، وهي كالتالي: الفيلق 11 بقيادة أحمد طرخوش ثم خلفه بوطرفة الفاضل، الفيلق 12 بقيادة علي بوخضير، الفيلق 13 بقيادة عبد القادر عبد اللاوي، ثم قدور بوحراة، الفيلق 15 بقيادة عطاييلة محمد المدعو الراج، الفيلق 17 بقيادة ذيب مخلوف، الفيلق 21 بقيادة بوترعة عبد الله المدعو القومي ثم كركب مختار، الفيلق 19 بقيادة سليم سعدي، الفيلق 25 بقيادة يوسف بوبير ثم خلفه خالد نزار، الفيلق 27 بقيادة بشيش محمد الصالح، الفيلق 56 بقيادة شتام عمار المدعو شكاي، الفيلق 29 بقيادة محمد بن محمد، الفيلق 24 بقيادة بوحجة علي. بالإضافة إلى ثلاثة كتائب للسلح الثقيل، وكتيبة مرابطة بين خطي شال

وموريس بقيادة شابي صالح المدعو بوشقوف إلى غاية الاستقلال... وكانت هذه الفياق والكتائب المذكورة آنفا تحت قيادة قائد المنطقة الشمالية للعمليات الرائد عبد الرحمان بن سالم.⁴³ أما سياسيا فقد كان سكان الناحية موزعين على جهتين، ولكل جهة وظروفها وخصائصها، فالجهة الممتدة غربا والتي تقع بين خطي شال وموريس هي المنطقة المحرمة التي يعيش سكانها في مدن وقرى أو في محتشدات وتجمعات أقامتها السلطات الاستعمارية للسكان بعد ترحيلهم من أماكن مختلفة يتواجد بها العمل السياسي عن طريق خلايا نشطة محدودة العدد تتمثل مهمة كل عضو في تجنيد السكان وتعبئتهم لصالح الثورة التحريرية. والجهة الممتدة من شرق خط شال وهي منطقة محررة ومنقسمة إلى نواحي وكل قسم يتكون من خلايا ويشرف على كل قسمة مسؤول سياسي تبرز مهامه في التجنيد والتوعية والتأطير، وجمع الاشتراكات والرد على الدعاية الفرنسية وتبليغ توجيهات القيادة والاعداد لمختلف العمليات العسكرية والسياسية.⁴⁴

3- سير المعركة:

في الواقع لم يكتب عن المعركة كثيرا، ماعدا بعض السطور الواردة في بعض المراجع ومجلة أول نوفمبر، والتي تمثل إشارات مناسباتية للمعركة لا تشفي الغليل حول معركة كبيرة وقعت في واد بوحشيشة (في فج نخلة بالتحديد) شرق عين العسل، ارتقى خلالها حوالي 14 شهيدا (بعض الشهادات تذكر 16 شهيدا)، من عناصر جيش التحرير الوطني، من بينهم مسؤولين وقادة ميدانيين على غرار الشهيد حداد عبد الكريم (عبد النور)، وابن يزار اليزيد... وكانت مجلة أول نوفمبر، في حدود اطلاعي، أول من كتبت عن المعركة بقلم عبد الحميد السقاي في عددها الـ 52 من سنة 1981، ثم وردت بعض السطور لا يتجاوز عددها الخمسة في تقرير الملتقى الجهوي للقاعدة الشرقية المنعقد في الطارف أيام 16-17 أبريل 1987، والذي أهمل تفاصيل المعركة وجزئياتها. ونتظر إلى غاية 2011، تاريخ صدور مذكرات الشاذلي بن جديد في جزئها الأول 1929-1979، والتي أشار فيها الرئيس المجاهد إلى المعركة من باب استشهاد فيها أحد رفاقه المقربين منه، القائد حداد عبد الكريم (عبد النور)، ومعه بن يزار اليزيد.

من معارك العبور بناحية القالة، معركة بوحشيشة 21 فيفري 1961 بين استراتيجية العزل الاستعماري وإرادة الصوم النوري

وفي سنة 2023 صدر كتابا يحمل عنوان: نافذة على القاعدة الشرقية، وهو عبارة عن شهادات لبعض مجاهدي القاعدة الشرقية (ناحية القالة)، تم تسجيلها في البرامج التاريخية للمحطة الاذاعية الجهوية بالطارف، تحت اشراف عهدي الخميسي، ومتحف المجاهد، وقد تضمن هذا الكتاب شهادة حول المعركة لصاحبها محمد سلمي. وتاريخ 21 فيفري 2025 أدلى المجاهد من ناحية القالة، لعداسي إبراهيم، بشهادته المصورة لوكالة الأنباء الجزائرية حول سير المعركة.

تتفق جميع الشهادات والكتابات حول معركة بوحشيشة على أنه وتاريخ 21 فيفري 1961، وقعت معركة بين فصيلة عبور تتكون من حوالي 40 عنصرا من جيش التحرير الوطني⁴⁵، تحت حماية الفيلق 13 بقيادة عبد القادر عبد اللاوي، قادمة من تونس ومتوجهة نحو الولاية الثانية، إذ يذكر الشاذلي في مذكراته أنه قام بالتحضير لعبور كل من حداد عبد الكريم ويزيد بن يزار نحو الداخل ليموقعا بين خطي شال وموريس، ثم الالتحاق بالولاية الثانية على رأس أربعين مجاهدا. ويبدو أنّ هذه المحاولة ليست الأولى بل سبقتها محاولات عديدة أخرى، لكنها فاشلة⁴⁶، في أماكن أخرى من خط شال، ويعود سبب الفشل إلى التشديد الأمني على الخطين من طرف القوات الفرنسية الاستعمارية، وأيضا لعد التحضير والاستعداد الجيد للعبور، لكن هذه المرة قررت هيئة أركان جيش التحرير اختراق الخطين وأعدت لذلك خطة دام التحضير لها حوالي شهرا كاملا، أي ابتداءً من 20 جانفي 1961، وحدد يوم الثلاثاء (وه يوم السوق الأسبوعي لعين العسل) 21 فيفري من السنة نفسها موعدا للشروع في الهجوم والعبور⁴⁷.

وقبل تنفيذ الخطة أجريت عملية استطلاع واستكشاف المنطقة من طرف عناصر الكتبية الثانية التابعة للفيلق الـ 13، وكانت الكتبية بقيادة غناس حسين ومعه فصيلة نزع الألغام، التي تبينت أن المنطقة ملغمة خصوصا المكان غرب الطريق الوطني 44، أين تتمركز قوات الجيش الفرنسي بعين العسل. وكان في تلك الفصيلة التابعة لكتبية تتكون من 39 مجاهد، حسب شهادة المجاهد محمد سلمي، كل من يوسف براهيم، خروف بلقاسم، جاب الله محمد، صخري عبد الحميد، سوداني محمد بن مسعود، هميسي محمد بن بلقاسم، جندلي التركي بن العربي، محمد جندي

بن أحمد، سعيد زايدي (شوّّة)، بوزيان مسعود، حسيني الهادي، بوراوي الحبيب، علام صالح، برينيس حسين، حدادي صالح، قرين بلقاسم⁴⁸، كما تم حفر الخنادق⁴⁹.

وفي إطار القيام بعملية العبور، كلفت القيادة العامة لهيئة الأركان الفيلق 13 بقيادة عبد اللاوي عبد القادر بحماية الوحدات التي تقرر أن تحتاز الخطين، والتي من بينها الكتيبة التي يقودها حداد عبد الكريم الملقب بعبد النور⁵⁰، وهو ما يؤكده الشاذلي بن جديد في مذكراته بقوله: ((...حداد عبد النور ويزيد بن يزار...قمت بالتحضير لعبورهما إلى الداخل ليموقعا بين خطي شال وموريس، ثم الالتحاق بالولاية الثانية على رأس أربعين مجاهد...وكان سيعبر معهما عبد القادر عبد اللاوي الذي كلف بمهمة بين خطي شال وموريس، وكلفت حداد عبد النور النائب العسكري للفيلق 13 بمرافقتهم لأنني كنت أثق به وبشجاعته وتجربته الكبيرة ومعرفته للمنطقة...))، أثناء محاولة العبور وقع الاختيار على مكان بين عين العسل (يوسف سابقا) والفرين (بوتلة عبد الله حاليا)، في مكان يسمى بوحشيشة، وبالتحديد في فج النخلة، بعدما باءت محاولات العبور السابقة بالفشل في أماكن أخرى من الناحية، وكان حداد عبد النور هو من اختار هذا المكان بالذات، وذلك لعدة اعتبارات منها: أنه لم يسبق أن تم العبور منه من قبل، وبالتالي فإنّ الجيش الفرنسي لا يتوقع حدوث محاولة من هذا النوع في هذا المكان، وثانيا بسبب وجود غابة غير بعيدة عن الطريق تساعد الجنود على اللجوء إليها والاحتماء بها عند الضرورة⁵¹. يقول المجاهد مُجَّد سلمي في شهادته، أنّ فصيلتهم المتخصصة في نزع الألغام، وصلت إلى المكان المقصود وقام عناصرها بقطع "السيلان" (الخط) وإخراج الألغام، وتمويهها بالبلاستيك⁵²، وقد بلغت شدة الأسلاك الشائكة المكهربة التي تمّ قطعها 5000 فولط.

وكانت التعليمات لتحقيق عملية العبور هي إطلاق النار على مراكز الجيش الفرنسي من عدّة جهات للتمويه وبعثرة قواته وتضليل مكان العبور، وفتح الخط الأول بواسطة البنغالور⁵³، وبعد ذلك شرع المجاهدون في قطع الخط المكهرب بالمقصات⁵⁴ الخاصة⁵⁵ ولتجنب نيران الرشاشات المنصوبة في البلوكوس أمر حداد رفاقه بالالتحاق بالغابة القريبة⁵⁶.

4- وصف المعركة:

من معارك العبور بناحية القالة، معركة بوحشيشة 21 فيفري 1961 بين استراتيجية العزل الاستعماري وإرادة الصوم النوري

بدأ الهجوم على الساعة 11 ليلا من يوم الثلاثاء 21 فيفري 1961، بالمكان المعروف بواد بوحشيشة⁵⁷، وفي هذا الصدد يذكر المجاهد مُجَّد سلمي: ((...ونحن نحمل الألغام رفقة صالح طرفاية، حتى جاء عبد النور الذي قال لنا...، أما أنا فسأعبر وإذا سمعتم صراخي فقوموا بقتلي لكي لا تمسك بي فرنسا...))، ثم بدأت الفصيلة بالتحرك، وتمكن المجاهدون من اجتياز الخط الأول والثاني والثالث، وعبروا الطريق الوطني رقم 44، وبينما المعركة دائرة على أشدها بين عناصر جيش التحرير المشرفة على حماية الوحدة العابرة للخط، وبين قوات الجيش الفرنسي حتى وقعوا في حقل الألغام الذي كان مموها تحت العشب الكثيف، ولم تمض دقائق حتى انفجر لغما محدثا صوتا مدويا مثل الرعد، وتوالت الألغام بالانفجار بسبب النيران الكثيفة التي كانت تطلقها قوات الجيش الفرنسي الذي استنجد بقوات من دبابات ومصفحات، كما استنجد بالوحدات العسكرية المتواجدة بالطارف وبلاندا (بوثلجة حاليا)، مستعملا المدافع البعيدة المدى، والمدافع الرشاشة والطائرات التي كانت تلقي الصواريخ الكاشفة، وما هي إلا لحظات إذ بنا نسمع ذلك الصوت الذي كنا نعرفه بسبب رفته يصرخ ويقول: ((اضربونا فنحن قد هلكنا، كان هذا صوت سي عبد النور حداد رحمه الله تعالى)) حسب شهادة المجاهد مُجَّد سلمي⁵⁸، وبالتالي فشلت محاولة العبور كما قال الشاذلي، إذ لم تتقدم الفصيلة إلى أهدافها وبقيت في مكانها، منهم مبروك الروس، وعمارة بلحمادي، ونوار وناس، وتراجع الآخرون إلى ما وراء الأسلاك الشائكة، منفذين أوامر قيادة جيش التحرير القاضية بمرافقة الوحدة إلى غاية "السيلان" ثم العودة إلى القواعد الخلفية بعين الصبية⁵⁹.

5- عندما انتهت المعركة:

دامت المعركة حوالي خمس ساعات، من الساعة 11 ليلا من يوم 21 فيفري 1961 إلى غاية الساعة الرابعة صباحا من اليوم الموالي، حيث أسفرت عن ارتقاء 16 مجاهدا من عناصر جيش التحرير الوطني شهداء، وهو ما يؤكد الشاذلي بن جديد في مذكراته: ((...قتل أكثر من 10 جنود...))، وجرح آخرون، منهم قائد الفيلق عبد اللاوي عبد القادر، ولم يستطع المجاهدون تحت الإطلاق الكثيف للنار وانفجار الألغام من حمل الجرحى من المجاهدين، وكان يزيد بن يزار

ومساعدته أحمد سراي المدعو "الصنامي" وقائد الكتيبة عبد النور حداد من الشهداء⁶⁰، هذا الأخير الذي بقي غرب الطريق الوطني 44، والتي كانت تحت سيطرة القوات الفرنسية التي أطلقت نداءً عبر مكبر الصوت مفاده: ((...إِنَّ حداد عبد الكريم بخير وسوف نعتني به وسوف يكلمكم عن قريب))⁶¹. وماهي في الواقع إلاّ حيلة من طرف القوات الفرنسية لكسب الوقت وابتهاجها بالقضاء على قائد ميداني كبير في الناحية. الذي شهدت القوات الفرنسية على شجاعته وإقدامه، وكيف كان يحرض رفاقه على القتال والاستماتة في مواجهة الجيش الفرنسي. واستشهد بن يزار يزيد من الولاية الثانية، ومساعدته أحمد سراي (الأصنامي)⁶².

لقد طالت التحقيقات بعد المعركة بعض العناصر من جيش التحرير الوطني، إذ يذكر المجاهد محمد سلمي: أنّ بعض من كانوا معه حققت معهم الثورة وأودعوا السجن، كما جاء إلى الناحية علي منجلي للتحقيق في الواقعة حيث قدمت له كل التفاصيل⁶³. وفي مايلي بعض شهداء معركة بوحشيشة⁶⁴:

عبد الكريم حداد (عبد النور)، قائد العملية، من السماقي بالطارف، يزيد بن يزار (بولحمر)، رائد مكلف بمهمة، من نواحي قسنطينة، عمر بوسبسي، رقيب أول، من القالة، أحمد سراي (الأصنامي)، مرشح من الشلف، موسى لبرق رقيب، من الطارف، سيحاوي يوسف، ممرض، من عنابة، عبد الكريم محزم، ممرض، من بوثلجة، بولعراس بشاينية، جندي، نواحي القالة، عبد الله عليم، جندي، الشافية، صالح بن شارع (سلاوي)، جندي، بن مهدي، حميدو بوغابة، جندي، من بن مهدي، مسعود حدادي، جندي، من قالمة، علي قايدي، جندي، من قالمة.

6- من هو حداد عبد الكريم (عبد النور):

1.6- المولد والنشأة:

في الواقع، لم يكتب كثيرا حول شخصية الشهيد حداد عبد النور، ماعدا إسهامات متحف المجاهد لولاية الطارف، وبعض المدونات على صفحات التواصل الاجتماعي (فيسبوك)، التي أصبحت ملاذنا في العديد من البحوث التاريخية، وذلك بعد التمحيص والتدقيق والتأكد منها، وكذا بعض الروايات التي نستقيها من أفواه بعض المجاهدين الذين زالوا

من معارك العبور بناحية القالة، معركة بوهشيشة 21 فيفري 1961 بين استراتيجية العزل الاستعماري وإرادة الصمود النوري

على قيد الحياة. ويذكر الرئيس الراحل المجاهد الشاذلي بن جديد في مذكراته، بأن الشهيد حدّاد عبد النور، رفيقه في السلاح، وأنه مجاهد صلب وشجاع، وأنّ حدّاد كان النائب العسكري لفيلق الثالث عشر، وأنه كان يثق فيه كثيرا، وبشجاعته، وبتجربته الكبيرة ومعرفته للمنطقة⁶⁵. ولد عبد الكريم المدعو عبد النور في 14 نوفمبر 1928 بالسماطي (مشتة السماطي تابعة لمدينة الطارف، تقع على المخرج الغربي لها، وتبعد عنها بحوالي 3 كلم.)، على أطراف مدينة الطارف مركز، التحق بالكتاب بأولاد ذياب (عرش أولاد ذياب يقع في الشمال من ولاية الطارف، على الساحل، ويضم كل من الريغية وبريجان والسبعة، ويبعد عن الطارف مركز بحوالي 20 كلم)، وستة حوالي 15 سنة، لحفظ القرآن الكريم. ينحدر من عائلة ميسورة الحال، آنذاك، تتكون من الوالدين والأخوين، وأخت واحدة، والده اسمه يونس.

2.6- التحاقه بالثورة واستشهاده:

كان عبد الكريم (عبد النور) ولع وشغوف بالحياة العسكرية منذ الصغر، فالتحق بالجيش الفرنسي، حيث عمل بالهند الصينية إلى غاية نهاية الحرب العالمية الثانية سنة 1945، ليعود بعدها إلى الجزائر، وبقي في صفوف الجيش الفرنسي إلى غاية 1956 أثناء تواجد عبد النور ببيته بأولاد ذياب في إجازة (شهر) اتصل به ذات ليلة من سنة 1956، شخصا المجاهد شويشي العيساني (قائد أول مجموعة بالجهة) وطلب منه الالتحاق بصفوف جيش التحرير، فقبل على الفور، إلّا أنّ والده تدخل واشترط عليه الرجوع أولا إلى الثكنة العسكرية بعنابة، ومن ثمة قام والده بالفرار مع أفراد عائلته من هناك خوفا من بطش قوات الاستعمار الفرنسي. وبالفعل عاد الشهيد عبد النور إلى ثكنته بعنابة، التي لم يمكث فيها سوى ثلاثة أيام، والتحق بصفوف جيش التحرير، وكان ذلك في مارس من سنة 1956⁶⁶

التحق الشهيد حدّاد عبد النور بالثورة على مستوى جهته بنواحي بوثلجة، بما فيها الريغية وبريجان والسبعة وبحيرة الطيور، وهو القطاع الذي كان تحت مسؤولية شويشي العيساني. ونظرا لكفاءته العسكرية وتجربته الميدانية في حرب الفيتنام، فقد تقلّد الشهيد عدّة تب عسكرية حتى أصبح ملازما أولا، وخاض عدّة معارك منها معركة "الملز" سنة 1956 بالقرب من قرية

الريغبة عند المخرج الشمالي الشرقي لها بعد أشهر من التحاقه بالثورة، وكانت معركة عنيفة وغير متكافئة من حيث الامكانيات والعتاد العسكري، وهو أدى إلى إصابته. كما شارك في معركة "بورديم" الواقع في المخرج الشرقي لبلدة بوثلجة سنة 1957، إلى جانب العديد من الكمائن، حيث أبان الشهيد عن كفاءة عسكرية وفطنة كبيرة، وإقدام وشجاعة وإصرار لا نظير لهم، كما أوكلت للشهيد مهمة حماية قوافل العبور والشخصيات والمسؤولين العابرين عبر تراب ناحية القالة ولاسيما المناطق التي يعرفها جيدا⁶⁷. استشهد في معركة بوحشيشة يوم 21 فيفري 1961.

خاتمة:

إنّ معركة بوحشيشة التي جرت يوم 21 فيفري 1961 بناحية القالة، لم تكن حدثا عسكريا معزولا، بل جاءت في سياق عسكري وسياسي بالغ التعقيد طبع المرحلة الأخيرة من الثورة التحريرية الجزائرية. فقد بيّن تحليل السياق العام أنّ المعركة تندرج ضمن استراتيجية العبور التي اعتمدها جيش التحرير الوطني لكسر سياسة العزل الاستعماري المفروضة على الحدود الشرقية في مواجهة منظومة دفاعية فرنسية متطورة هدفت إلى خنق الثورة وعزلها عن عمقها الإقليمي. كما أبرزت الدراسة أنّ الطبيعة الجغرافية للمنطقة إلى جانب التنظيم المتنامي لجيش التحرير بعد تأسيس هيئة الأركان أسهما في تحويل معارك العبور إلى أداة صمود فعالة رغم اختلال موازين القوى الميدانية.

وقد افضى البحث إلى جملة من النتائج، من أهمها أنّ معركة بوحشيشة جسّدت بوضوح تلازم العمل العسكري مع الرهان السياسي، حيث تزامن التصعيد الميداني مع اقتراب المفاوضات، ما يؤكد أنّ الصمود في الميدان كان عاملا حاسما في فرض منطق الاستقلال. كما كشفت المعركة عن الدور المحوري للمناطق الحدودية، ولا سيما ناحية القالة، بوصفها فضاءات استراتيجية استنزفت الجهد العسكري الاستعماري، وأفشلت جزئيا سياسة العزل. إضافة إلى ذلك برزت المعركة كدليل على نضج القيادة الثورية وقدرتها على التكيف مع الظروف القاسية.

من معارك العبور بناحية القالة، معركة بوحشيشة 21 فيفري 1961 بين استراتيجية العزل الاستعماري وإرادة الصمود الثوري

وانطلاقا من هذه النتائج، يوصى بضرورة توسيع الدراسات الأكاديمية حول معارك العبور على الحدود الشرقية، والاهتمام أكثر بالتاريخ المحلي والمصادر الشفوية لثمين تضحيات المجاهدين والشهداء، وادماجها في السردية الوطنية، وكما يوصى بجمع الشهادات الميدانية وحفظ الأرشيف المتعلق بالمعارك، وربطها بالتحليل الاستراتيجي العام للثورة، بما يسهم في تعميق فهم أكثر جوانب الكفاح التحرري تعقيدا وأهمية.

7. الملاحق:

صورة للشهيد حداد عبد الكريم (عبد النور)⁶⁸



صورة لبعض أسرى معركة بوحشيشة⁶⁹



بعض شهداء معركة واد بوحشيشة⁷⁰



الهوامش:

¹ - تقع عين العسل على الطريق الوطني رقم 44، وهي تجمع سكاني لعدة قبائل منذ ومن بعيد، وهي بلدية حدودية تبعد عن تونس بضع كيلومترات، وهي تسمية عربية، ويذكر أنها تحتوي على منابع عديدة للمياه الباطنية على سطح الأرض، وعن سبب التسمية، وهو ما ورد في الرواية الشعبية، أنّ بجانب العين صخرتين مشقوقتين اتخذت خلية النحل منهما بيتا لها، وكانت تسمى يوسف خلال الحقبة الاستعمارية، نسبة للجنرال جوزيف Joseph vontini 1808-1866، بعدما أصدرت فرنسا قرارا بإنشاء مركزا للمعمرين سنة 1887 للمكان يحمل إسمه، وبعد الاستقلال عادت عين العسل إلى إسمها الأصلي إلى يومنا الحالي،

من معارك العبور بناحية القالة، معركة بوهشيشة 21 فيفري 1961 بين استراتيجية العزل الاستعماري وإرادة الصمود النوري

- ينظر: علي، خلدون، بلدية عين العسل دائرة الطارف، khaloudun-ali.epizy.com، كتب يوم 17 أكتوبر 2021، وأطلقت عليه بتاريخ 31 ديسمبر 2025، الساعة 9,20.
- ² - حاليا تسمى بوتلة عبد الله، تتوسط بين عيد العسل والقالة، على الطريق الوطني رقم 44.
- ³ - التي سأعتمد عليها في هذا المقال.
- ⁴ لها موقع استراتيجي هام باعتبارها بوابة الشرق الجزائري، فهي لها حدود مع تونس من الجهة الشرقية، ومن الغرب عنابة وقالة، ومن الشمال البحر المتوسط، ومن الجنوب سوق اهراس. تتميز بطابعها الفلاحي، وبتضاريس طبيعية هامة ومختلفة من سلاسل جبلية كثيفة إلى أحراش وتلال وسهول ساحلية خصبة وأودية وشعاب وبحيرات، وسهل رملي وصخري يمتد على مسافة 100 كلم تقريبا. للمزيد حول تاريخ القالة، ينظر مقالتي، إدريس، لعبيدي، إطلالة على الثورة في ناحية القالة وضواحيها (1954-1956)، مجلة المعيار، جامعة الأمير عبد القادر، قسنطينة، المجلد 24، العدد 51، السنة 2020، ص، ص 598، 599.
- ⁵ - لزبير بوشلاغم. حقائق وأضواء على عمليات الاعداد للثورة بناحية القالة. مجلة اول نوفمبر، 1993، العدد 143، ص، ص، 20-21.
- ⁶ - علي العياشي، شهادة يوسف العاقل في ندوة مجلة أول نوفمبر، مجابهة العدو في الجهة الشرقية، مجلة أول نوفمبر العدد 98-99، سنة 1988، ص 33.
- ⁷ - علي، العياشي، شهادة عمر رزاز في ندوة مجلة أول نوفمبر، المرجع نفسه، ص 33.
- ⁸ - علي، العياشي، شهادة يوسف العاقل، المرجع نفسه، ص 33.
- ⁹ - "علي، العياشي، لقاء مع المجاهد العقيد عمارة بوقلاز، مجلة أول نوفمبر، العددان 112-113، 1990، ص 8.
- ¹⁰ - احسن، بومالي. استراتيجية الثورة الجزائرية في مرحلتها الأولى 1945-1956. الجزائر: منشورات المتحف الوطني للمجاهد، 1987، ص 20.
- ¹¹ - علي، العياشي، لقاء مع المجاهد عمارة بوقلاز، المرجع السابق، ص 8.
- ¹² - جريدة الشروق اليومي، شهادة بن عودة بمناسبة ذكرى اندلاع الثورة. الشوق اليومي، 1 نوفمبر، 2015 عدد 28364، ص 11.
- ¹³ - عباس، ثوار... عظماء، شهادات 17 شخصية وطنية، شهادة عمار بن عودة، دار هومو للطباعة والنشر، 2009، 322.

- ¹⁴ - الزبير، بوشلاغم، حقائق وأضواء على عمليات الاعداد للثورة بناحية القالة، مجلة أول نوفمبر، العدد 143، 1993، ص-ص 20-22.
- ¹⁵ - علي، العياشي، شهادة يوسف العاقل في ندوة مجلة أول نوفمبر، المرجع السابق، ص 34
- ¹⁶ - Blandan الاسم الاستعماري لبلدة بوثلجة حاليا والتي سميت بعد الاستقلال ببني عمر ثم بوثلجة نسبة لاسم أول شهيد بها سنة 1955 وهو بوثلجة العاني.
- ¹⁷ - علي، العياشي، - شهادة شويشي العيساني في ندوة مجلة أول نوفمبر، مجابهة العدو في الجهة الشرقية، المرجع السابق، ص 35.
- ¹⁸ - علي، العياشي، - شهادة محمد حو في ندوة مجلة أول نوفمبر، مجابهة العدو في الجهة الشرقية، المرجع السابق، ص 35.
- ¹⁹ - Luc Capdevi, Femmes, armée et éducation dans la guerre d'Algérie, L'expérience du service de formation des jeunes en Algérie, 2017, p165
- ²⁰ - الزبير، بوشلاغم، حقائق وأضواء على عمليات الاعداد للثورة بناحية القالة، المرجع السابق، ص 22.
- ²¹ - مجلة أول نوفمبر، "القاعدة الشرقية ودور العقيد عمارة العسكري المدعو بوقلاز في انشائها". مجلة أول نوفمبر، العدد 173، صفحة 34.
- ²² - علي، العياشي، لقاء مع المجاهد عماره بوقلاز، المرجع السابق، ص 8.
- ²³ - العياشي، شهادة شويشي العيساني في ندوة مجلة أول نوفمبر، مجابهة العدو في الجهة الشرقية، 1988، ص 8
- ²⁴ - الملتقى الوطني الأول لخطي شال وموريس، المنظمة الوطنية للمجاهدين، المكتب الولائي بالطارف، الطارف، 20-21-22 فيفري 1998، ص 21.
- ²⁵ - علي، العياشي، خط شال، حاجز الموت الإلكتروني، العدد 94-95، سنة 1988، ص 34.
- ²⁶ - الملتقى الوطني الأول لخطي شال وموريس، المرجع السابق، ص 21.
- ²⁷ - علي، العياشي، المرجع السابق، ص، ص 33، 34.
- ²⁸ - عمار، قليل، ملحمة الجزائر الجديدة، ج 2، دار البعث، قسنطينة 1991، ص، ص 69، 70.

من معارك العبور بناحية القالة، معركة بوهشيشة 21 فيفري 1961 بين استراتيجية العزل الاستعماري وإرادة الصمود النوري

²⁹-شهادة المجاهد عمار، تقيدة "في مواجهة خط شال المكهرب"، ريبورتاج سعيد بلعز، التلفزيون الجزائري، بلدية العيون، ولاية الطارف، 6 مارس 2024، أطلع عليه يوم 24 ديسمبر 2025 على الساعة 10:46، الرابط: <https://www.youtube.com/watch?reload=9&v=ad5na2y4PDU>

³⁰-الملتقى الوطني لخطي شال وموريس، المرجع السابق، ص 26.

³¹-مُجد، حربي، جبهة التحرير الوطني: الأسطورة والواقع، الجزائر، دار القصة، 2002، ص 289

³²-Charles –Robert Ageron, Histoire de l'Algérie contemporaine, Paris, PUF, 1990, p501

³³-Benjamin Stora, La guerre d'Algérie (1954–1962), Paris, La Découverte, 2004, p79

³⁴- علي، قنون، الحدود الشرقية الجزائرية ودورها في الثورة التحريرية 1954–1962، الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب، 1987، ص 196.

³⁵- مُجد، حربي، المرجع السابق، ص 321.

³⁶-عبد المجيد، شيخي المجال الحدودي في الاستراتيجية الثورية الجزائرية، دار الهدى الجزائر، 2010، ص 118.

³⁷-بشير، القاضي، "الحدود الشرقية ومعارك العبور خلال الثورة التحريرية"، مجلة الذاكرة الوطنية، العدد 10، 2005، ص 47.

³⁸-مُجد العربي، الزيري، جهاد الأحرار في الجزائر، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1980، ص 405

³⁹-عبد المجيد، شيخي، جيش التحرير الوطني: التنظيم والقيادة خلال الثورة التحريرية، دار الهدى، الجزائر، 2011، ص 95.

⁴⁰-Charles–Robert Ageron, op.cit, p520

⁴¹- عبد الله، بن عودة، الجغرافيا العسكرية للحدود الشرقية الجزائرية، الجزائر، 1998، ص 92.

⁴²- Benjama Stora, La gangrene et l'oubli, Paris, La Découverte, 1991, p 112

- ⁴³ - الملتقى الوطني الأول لخطي شال وموريس الطرف 20، 21، 22 فيفري 1998، المرجع السابق، ص، ص11، 12. ينظر، مذكرات الرائد الطاهر سعيداني، القاعدة الشرقية قلب الثورة النابض، دار الأمة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2001، ص-ص 47-53.
- ⁴⁴ - الملتقى الوطني الأول لخطي شال وموريس، المرجع السابق، ص16.
- ⁴⁵ - الشاذلي، بن جديد، مذكرات، ملامح حياة، 1929-1979، تحرير عبد العزيز بوباكير، دار القصة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2011، ص163.
- ⁴⁶ - المصدر نفسه، ص163.
- ⁴⁷ - عبد الحميد، السقاي، من بطولات جيش التحرير الوطني، معركة وادي بوحشيشة، مجلة أول نوفمبر، العدد 52، سنة 1981، ص17.
- ⁴⁸ - الجمعية الولائية، التاريخ ذاكرة وأصاله وتراث، نافذة على القاعدة الشرقية، شهادات لبعض مجاهدي القاعدة الشرقية في البرامج الإذاعية التاريخية للمحطة الإذاعية الجهوية بالطارف، تقديم عدي، الحميسي، ط1، المثقف للنشر والتوزيع، باتنة، 2023، ص، ص94، 108.
- ⁴⁹ - عبد الحميد، السقاي، المرجع السابق، ص17.
- ⁵⁰ - المرجع نفسه، ص17.
- ⁵¹ - الشاذلي، بن جديد، المصدر السابق، ص، ص163، 164.
- ⁵² - نافذة على القاعدة الشرقية، المرجع السابق، ص109.
- ⁵³ - البنقالور عبارة عن قناة محشوة بالديناميت طول الواحدة مترين، ويمكن ربط عدة قنوات بواسطة إدخالها في بعضها البعض وتدفق تحت الأسلاك الشائكة، ثم يشعل فتيلها فتتفجر محدثة ثغرة عرضها 8 أمتار، فتمزق الأسلاك وتتفجر الألغام.... ينظر، عبد الحميد، السقاي، المرجع السابق، ص17، والملتقى الوطني الأول لخطي شال وموريس، المرجع السابق، ص، ص25، 26.
- ⁵⁴ - المقصات الخاصة لهذا الغرض نوعان: أ- المقص الذي له ذراعان مغلفان بالمطاط بقي مستعمله من خط مكهرب قوته 30 ألف واط، مع العلم أنّ خط شال تزيد قوته عن 12 ألف واط، وتقوم بإنجاز هذه العملية وحدة متخصصة من جيش التحرير الوطني، كما تتحدّد الجنود العابرين مكان العبور بالضبط، بأن تضع جنودا على حدود الثغرة من جانبيها يرشدون الفرقة المارة، وهذا المقص تستعمله الوحدات القادمة من الحدود.، ب- المقص الذي يستعمله الحداد لقطع صفائح الحديد، وقد استعمله المجاهدون العابرون إلى الخارج بعدما يغلفون ذراعيه بالخشب. ينظر، عبد الحميد، السقاي، المرجع السابق، ص، ص18، 19.

من معارك العبور بناحية القالة، معركة بوهشيشة 21 فيفري 1961 بين استراتيجية العزل الاستعماري وإرادة الصمود النوري

- 55- شهادة المجاهد عمار، تقيدة، المصدر السابق.
- 56- الشاذلي، بن جديد، المصدر السابق، ص164.
- 57- إلى غاية اليوم لازال المكان يحمل الاسم نفسه، وهو عبارة عن تجمع سكاني صغير يقع بين عين العسل والفرين، باتجاه القالة. وهو يربط في الذاكرة الشعبية بالمعركة الشهيرة محل الدراسة.
- 58- نافذة على القاعدة الشرقية، المرجع السابق، ص109.
- 59- نافذة على القاعدة الشرقية، المرجع السابق، ص109، ويذكر المجاهد محمد سلمي في شهادته، أنهم عندما أخرجوا الألغام وقاموا بتمويهها بالبلاستيك، جاء قائد الفيلق عبد القادر عبد اللاوي وأمرهم بحمل تلك الألغام دون معرفتهم لسبب ذلك، الرجوع نفسه، ص109.
- 60- الشاذلي، بن جديد، المصدر السابق، ص164.
- 61- نافذة على القاعدة الشرقية، المرجع السابق، ص109.
- 62- الشاذلي، بن جديد، المصدر السابق، ص164.
- 63- نافذة على القاعدة الشرقية، المرجع السابق، ص110.
- 64- عبد الحميد، السقاي، المرجع السابق، ص19.
- 65- الشاذلي، بن جديد، المصدر السابق، ص164.
- 66- متحف المجاهد لولاية الطارف، ينظر أيضا المنظمة الوطنية للمجاهدين، المكتب الولائي لولاية الطارف.
- 67- الشاذلي، بن جديد، المصدر السابق، ص164، ينظر أيضا: متحف المجاهد لولاية الطارف، ينظر أيضا المنظمة الوطنية للمجاهدين، المكتب الولائي لولاية الطارف.
- 68- متحف المجاهد لولاية الطارف
- 69- متحف المجاهد لولاية الطارف
- 70- المرجع نفسه.

قائمة المصادر والمراجع:

المصادر:

- 1- مذكرات الرائد الطاهر، سعيداني، القاعدة الشرقية قلب الثورة النابض، دار الأمة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2001،

2- الشاذلي، بن جديد، مذكرات، ملامح حياة، 1929-1979، تحرير عبد العزيز بوباكير، دار القصبة

للنشر والتوزيع، الجزائر، 2011

3- عمار، قليل، ملحمة الجزائر الجديدة، ج2، دار البعث، قسنطينة 1991.

4- مُجَدّ حربي، جبهة التحرير الوطني: الأسطورة والواقع، الجزائر، دار القصبة، 2002

المراجع:

5- احسن بومالي. استراتيجية الثورة الجزائرية في مرحلتها الأولى 1945-1956. الجزائر: منشورات المتحف

الوطني للمجاهد، 1987

6- عباس ثوار...عظماء، شهادات 17 شخصية وطنية، شهادة عمار بن عودة، دار هومه للطباعة

والنشر، 2009

7- علي قنون، الحدود الشرقية الجزائرية ودورها في الثورة التحريرية 1954-1962، الجزائر، المؤسسة الوطنية

للكتاب، 1987.

8- عبد المجيد شيخي المجال الحدودي في الاستراتيجية الثورية الجزائرية، دار الهدى الجزائر، 2010

9- عبد المجيد شيخي، جيش التحرير الوطني: التنظيم والقيادة خلال الثورة التحريرية، دار الهدى، الجزائر،

2011

10- عبد الله بن عودة، الجغرافيا العسكرية للحدود الشرقية الجزائرية، الجزائر، 1998

11- مُجَدّ العربي الزبيري، جهاد الأحرار في الجزائر، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1980

12- الجمعية الولائية للتاريخ ذاكرة وإصالة وتراث، نافذة على القاعدة الشرقية، شهادات لبعض مجاهدي

القاعدة الشرقية في البرامج الإذاعية التاريخية للمحطة الإذاعية الجهوية بالطارف، تقديم عبد الحميسي، ط1،

المثقف للنشر والتوزيع، باتنة، 2023

13- الملتقى الوطني الأول لخطي شال وموريس، المنظمة الوطنية للمجاهدين، المكتب الولائي بالطارف،

الطارف، 20-21-22 فيفري 1998

المقالات:

14- إدريس لعبيدي، إطلالة على الثورة في ناحية القالة وضواحيها (1954-1956)، مجلة المعيار، جامعة

الأمير عبد القادر، قسنطينة، المجلد 24، العدد 51، السنة 2020.

المجلات:

من معارك العبور بناحية القالة، معركة بوحشيشة 21 فيفري 1961 بين استراتيجية العزل الاستعماري وإرادة الصمود النوري

- 15-الزبير بوشلاغم. حقائق وأضواء على عمليات الاعداد للثورة بناحية القالة. مجلة اول نوفمبر ، 1993 ، العدد 143
- 16-علي العياشي، شهادة يوسف العاقل في ندوة مجلة أول نوفمبر، مجابهة العدو في الجهة الشرقية، مجلة أول نوفمبر العدد 98-99، سنة 1988
- 17-علي العياشي، لقاء مع المجاهد العقيد عمارة بوقلاز ، مجلة أول نوفمبر، العددان 112-113، 1990
- 18-الزبير بوشلاغم، حقائق وأضواء على عمليات الاعداد للثورة بناحية القالة، مجلة أول نوفمبر، العدد 143، 1993
- 19-مجلة أول نوفمبر، "القاعدة الشرقية ودور العقيد عمارة العسكري المدعو بوقلاز في انشائها". مجلة أول نوفمبر، العدد 173
- 20-علي العياشي، خط شال، حاجر الموت الإلكتروني، العدد 94-95، سنة 1988
- 21-بشير القاضي، "الحدود الشرقية ومعارك العبور خلال الثورة التحريرية"، مجلة الذاكرة الوطنية، العدد 10، 2005
- 22-عبد الحميد السقاي، من بطولات جيش التحرير الوطني، معركة وادي بوحشيشة، مجلة أول نوفمبر، العدد 52، سنة 1981
- الجرائد:
- 23-جريدة الشروق اليومي، شهادة بن عودة بمناسبة ذكرى اندلاع الثورة. الشوق اليومي، 1 نوفمبر ، 2015 عدد 28364
- المراجع باللغة الأجنبية:
- 24-Benjama Stora, La gangrene et l'oubli, Paris, La Découverte, 1991
- 25-Charles –Robert Ageron, Histoire de l'Algérie contemporaine, Paris, PUF, 1990
- 26-Benjamin Stora, La guerre d'Algérie (1954-1962), Paris, La Découverte, 2004,
- 27-Femmes, armée et éducation dans la guerre Luc Capdevi, d'Algérie, L'expérience du service de formation des jeunes en 2017 , Algérie,

المواقع الإلكترونية:

- 28- علي خلدون، بلدية عين العسل دائرة الطارف، khaldoun-ali.epizy.com، كتب يوم 17 أكتوبر 2021، وأطلقت عليه بتاريخ 31 ديسمبر 2025، الساعة 9,20.
- 29 - شهادة المجاهد عمار تقيدة "في مواجهة خط شال المكهرب"، روبرتاج سعيد بلعز، التلفزيون الجزائري، بلدية العيون، ولاية الطارف، 6 مارس 2024، أطلع عليه يوم 24 ديسمبر 2025 على الساعة 10:46، الرابط: <https://www.youtube.com/watch?reload=9&v=ad5na2y4PDU>
- 30- متحف المجاهد لولاية الطارف
- 31- المنظمة الوطنية للمجاهدين، المكتب الولائي لولاية الطارف.